الفصل الثالث:
الروحية والزواج

شغلت بال وأبحاث الكثير من علماء الروح الحديثين ظاهرة ضرورة تزوج الأنبياء على مر التاريخ ، وهو ما ينطبق أيضا على الوسطاء الروحيين حتى تظل نبوتهم أو وساطتهم مستقرة لا تتزعزع .

يقول العالم ديون فورشن في كتابه الحب والزواج في توضيح هذه المسألة:

(إنه من الضروري لكي تستخدم المواهب والتجارب العظيمة في العلوم الباطنية العليا أن يكون هناك زوجان يعملان على هيئة قطبين مثل هذين الاثنين عندما يعملان فإنهما يفتحان طريقا للقوى الإلهية لكي تتدفق خلالهما باندفاع هائل وهذه القوة لا تمغنطهما فقط بل تمغنط كل الوسط الذي هما فيه) .

ثم يتكلم المؤلف عن الخطورة المنتظرة من وجود فرد واحد غير متزوج وهو يمارس الأعمال الروحية ويعتبره كقطب كهربي مفرد لا يمكن أن يسير منه التيار بدون القطب الثاني

وتقول الوسيطة الروحية الشهيرة أرسولا روبرتس في كتابها التدريب على الوساطة الروحية: (غالبا ما تتقوى الرغبات الجنسية أثناء التدريب والوسيط العاقل عليه أن يحول هذه الدوافع إلى مستويات نشاط خلاق)

كما تقول عن الزواج:-

(الوسيط النموذجي هو الشخص السعيد في زواجه والذي يفهم كل جزء في طبيعة الاخلاق وكيفية التحكم فيها والتحكم في الطبيعة الجنسية ليس معناها تجاهلها)

وتقول:

(إنه عند إعلاء الغريزة فإن هذا يساعد الأرواح على أداء عملها بنجاح في تحقيق رغباتهم في العلاج وإنفاذ الحق والإسعاد لسكان عالمنا).

وفي التاريخ الإنساني وتاريخ الرسل والأنبياء ما يوضح لنا أن هناك تأكيد نوع من الزواج لا يقوم على القوانين الأرضية المتداولة وإنما يقوم على قوانين سماوية أو روحية لا نفهمها نحن في هذا العالم ورب معترض يتساءل.

وكيف نخضع لقوانين لا نعرفها ؟

والواقع أن حياتنا كلها بل إن مصيرنا والأرض التي نعيش فوقها واقعة تحت تأثير قوانين أعلى من قوانيننا الأرضية وأننا لسنا سوى شاهدي عيان لنفاذ هذه القوانين.

يقول ديون فرشن أيضا في ذات كتاب الحب والزواج عن القوة الكونية بين الزوجين والتي يمكن أن نسميها بالعروة الوثقى:

(... القوة الكونية هي اتحاد يدخله شخصان لغرض القيام بعمل باطني معين لا يمكن أن يقوم به سوى اثنين يعملان عمل القطبين، وهذه ليس لها علاقة بالحب أو الجاذبية، كما يظن عامة الناس وإنما هدفها هو الخدمة وليس إلا أي أنها شركة يساهم فيها من أجل العمل المطلوب إنجازه.

وكل مساهم في هذا الاتحاد لا يختاره رفيقه وإنما يهب نفسه لخدمة السيد الموجود في الطبقات الباطنية التي هما تلميذان فيها بواسطة الحكمة الصادرة من طبقة أعلى تم بينها التوافق بناء على صفاتهما ومقدرتهما على الخدمة التي يحددها شعاعها اللوني ...).

وقد يجدر بنا أن نذكر هنا بالمركبات أو الأجسام السبع المتفق عليها بين علماء الروح الحديثين والتي يكون منها كل إنسان بترتيبها من أسفل إلى أعلى:

أولا:- الجسم المادي (الفيزيقي) .

ثانيا:- الغرائزي .

ثالثا:- العاطفي .

رابعا:- العقل الأدني .

خامسا:- العقل الأعلي .

سادسا:- الروح الأدني .

سابعا:- الروح الأعلي .

وعلماء الروح يتفقون على أن الزواج الناجح السعيد يجب أن يكون تزاوجا بين هذه الأجسام السبعة للفرد بالأجسام السبعة المناظرة لها من الشريك الآخر ، وأن التعاسة والفشل يحدثان لو اختل هذا الشرط .

فلو تزوج رجل تيقظت فيه الأربعة أجسام الأولى مثلا بامرأة تيقظت فيها الثلاثة أجسام الأولى فقط فمعنى هذا أن الجسم الرابع عنده وهو العقل الأدنى لم يتزوج أو ظل أعزب .

ومن هنا تبدأ التعاسة إذ لا يجد لدى زوجته استجابة في هذه الناحية العقلية وسوف يبحث عن امرأة أخرى ليتزاوج معها بجسده العقلي الأدنى ما دامت لم تشبعه زوجته في هذه الناحية .

وهذا ما يقوله علماء الروح في هذا الصدد يقوله علماء النفس والاجتماع أيضا ، فالاعتقاد السائد بينهم جميعا هو أن الزواج الناجح يقوم

على وجود توافق في أكبر عدد من النقاط بين الرجل وزوجته المستقبلية .

وغير خاف أن الناس في عصرنا هذا لا تفكر في الزواج للأسف إلا على مستوى الجسم الأول أو الثاني أو على مستوى الجسد المادي والغرائزي وينسون أن الأجسام الأعلى هي الأهم والأخلد خاصة عندما يضمحل هذان المستويان المذكوران وتعتري الجسد المادي الشيخوخة وضعف الغريزة الجنسية .

وإذا ما عدنا ثانية إلى العروة الكونية التي سبق أن تكلمنا عنها نجد أن ديون فورشن يقول فيها .

(إن العروة الكونية تبدأ عملها في المستوى الأعلى وتعمل تدريجيا إلى أسفل) .

ويقصد بهذا أن التوافق بين الزوجين قد بدأ على أعلى مستوى الذي هو مستوى الروح ثم يسري بعد ذلك إلى مستوى العقل، وهكذا حتى الجسد المادي .

ويقول أيضا (إذا ما تم الاتحاد على المستوى الروحى فإن الزوجين يصبحان شخصا واحدا في الواقع وفي المادة . . يدخلان الضوء ولا يعودان منه) .

كما يقول أيضا:-

(إن العروة الكونية شيء غير عادي ؛ لأنها تخضع لسنة من القوانين مختلفة تمام الاختلاف عن القوانين التي تتحكم في المحيط العام للبشر إنها إحدى الأسرار العظيمة ولهذا، فهي قاصرة على المتآخين في الطريق) .

ويقول العالم السويسري الشهير سويد نبرج في كتابه الجنة والنار:

(وزواج الحب لا يمكن أن يوجد بين اثنين من دينين مختلفين لأن الحق الموجود في أحدهما لا يتفق مع الخير الذي في الآخر وشيئان مختلفان وغير متوافقين لا يمكنهما أن يصنعا عقلا واحدا من عقلين وعلى هذا يكون الزواج في السماوات قائما بين الذين يسكنون نفس الطبقة لأنهما يكونان متساويين في صفة الحق وصفة الخير ولا يمكن أن يقوم مع أحد خارج طبقتهما) .

وفي إطار ما قدمناه قد يجدر بنا أن نعرض لما قدمه عالم الفيزياء والروح المعروف الأستاذ الدكتور علي راضي رحمه الله من تفسير روحي في كتابه الروحية والدين لزواج الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسيدتين خديجة وعائشة **رضي الله تعالى عنهما رغم فارق السن بينه وبين كل منهما حيث يقول:**

(لقد تزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخديجة التي كبرته بخمسة عشر عاما وظل معها حتى توفيت ثم تزوج بعدها بعدة نساء قيل إنهن بلغن عشرا وكل التاريخ يذكر أنه لم يحب أكثر من خديجة وعائشة ترى ما هو السبب ؟

هل كان سببا جنسيا كما يدعي الجاهلون ؟ لا وألف لا .

إنما كان سببا روحيا صرفا ، فقد كانت خديجة أكبر منه وبمثابة الأم له وكانت عائشة أصغر منه وبمثابة الابنة له ، وكل من له عقل يعلم أن التوافق الجنسي يأتي عند تقارب السنين ، فالمسألة إذن لم تكن قائمة على أساس مادي وكان أجدر بالكتاب المسلمين قبل غيرهم أن يبحثوا هذه النقطة بحثا غير مادي) .

ويقول:

(كانت خديجة هي الصدر الحنون الذي وضع محمد اليتيم الفقير المضطهد رأسه عليه كانت أول من دخل الإسلام وكان دخولها دخول المؤمن المصدق لا دخول الضعف والاستسلام وكانت تكتم إسلامها حتى أذن لزوجها بإفشاء الدعوة) .

يقول التاريخ:

(مكث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخديجة يصليان سرا ما شاء الله) .

ويقول أيضا:-

(إنها كانت وزيرة صدق على الإسلام) وكانت منزلتها كبيرة في نفس محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى إنه **قال: «خديجة خير نساء العالمين» وقال مرة أخرى: «خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم أفضل نساء أهل الجنة»** .

(ولم يكن النبي ليمتدح امرأة حتى لو كانت زوجته إلا إذا كانت على مرتبة روحية عالية حقا فهو لا ينجذب إلا لمن يشبهه في صفاء الروح ، وما كان بينهما من علاقة إنما كانت على أساس روحي أكثر منه مادي) .

والتوافق الذي كان بين محمد وخديجة توافق عجيب حقا توافق جعله لا يفكر في أي من بنات حواء عداها ، وهي التي تكبره بخمسة عشر عاما وظل هذا الحب الوحيد لها طوال ثلاثين عاما تقريبا من سن ٢٥ حتى سن ٥٤ حتى توفيت وتركته وحيدا وهذا التوافق جعلهما في حياتهما شخصا واحدًا .

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرد على عائشة غيرتها من خديجة بعد وفاتها:

«قد أمنت بى إذ كفر بى الناس وصدقتنى إذ كذبنى الناس» . وهذا بين المدى الذى الذى يشعر به الإنسان الذى تمر به أعظم تجربة وهى تجربة الاتصال الروحى فيهب الناس ليكذبوه ويرمونه بالجنون، فتقف بجانبه خديجة بحنانها تحول أشواك الحياة إلى زهور وأحجار الأعداء إلى حرير يسير عليه نحو هدفه المرسوم، وهذا التوافق هو الذى جعل جبريل عليه السلام ينزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في صحبة خديجة ؛ لأنها في ذاتها كانت قوة وعونا ونعم مضيف للروح الضيف، وفى نطاق القانون الروحى الذى سبق أن قدمناه من ضرورة وجود قطب آخر مع القطب الأول حتى تسير القوة الروحية في طريقها الصحيح . . يقول الدكتور على راضى (المصدر السابق):

«ونجد أنه عثر على عائشة بناء على توجيه من عالم الروح فقد جاء جبريل فى منامه يظهرها له» .

ويقول: «أنها زوجتك فى الدنيا والآخرة» . ثم يتكرر ذلك المنام ثلاث مرات وفى مرة أخرى يبين له وجود الشبه بينها وبين التى غادرته إلى عالم الروح .

فيقول جبريل عليه السلام لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منامه مشيرا إلى عائشة: «يارسول الله هذه تذهب بعض حزنك وأن فى هذه خلفا من خديجة» .

«كانت زيارة جبريل للنبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى منامه إذن لمجرد إبلاغ صورة الأمر المقرر قى الغيب» . وتزوج محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعائشة فعلا وأصبحت حياة محمد مصباحا يضيء له حياته الجافة في بطن الصحراء . وغدت له شيئا أساسيا كالهواء والماء ولم لا؟ إنها الزوجة الوحيدة التى

تشاركه متاعبه وإحساساته العديدة التى تشع من طبيعة إنسان له درجات سبع وكانت استجابة عائشة للحياة الروحية التى يحياها زوجها هى أهم عامل جعله ينجذب إليها ويتضح هذا جليا في كتب السيرة فجبريل كان يزور محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقرئه القرآن في جلسة يسودها التوافق وكان التوافق الأعظم حينما يكون محمد وحده أو مع عائشة .

والتوافق أو المحبة معناها التحامهما فتقوى عملية استقبال الروح . وحقا كان محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعائشة عبارة عن شخص واحد لا شخصين **وتقول أم المؤمنين عائشة في ذلك: «فضلت على نساء النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشر»** . **قيل: ما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت «لم ينكح بكرا قط غيرى ولم ينكح امرأة أبوها من المهاجرين غيرى وأنزل الله عز وجل براءتى من السماء وجاء جبريل بصورتى من السماء فى حريرة وقال: تزوجها فإنها امرأتك.. فكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيرى وقبض الله نفسه وهو بين سحرى ونحرى ومات فى الليلة التى كان يدور على فيها ودفن فى بيتى»** . ومن الملفت للنظر حقا أن نجد كلمة العروة الوثقى التى ذكرها العالم الروحى ديون فورتشن في كتابه **(الحب والزوج)** كما تقدم ذكره عى نفسها الكلمة التى ذكرها النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لزوجته السيدة عائشة . **جاء في كتاب (عائشة) لمؤلفته زاهية قدورة: يقول البلاذرى:**

«كانت أحب نسائه إليه» . . . . . ولم يتردد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إظهار حبه لها فكان يقول لها من حين إلى آخر أن حبها في قلبه كالعروة الوثقى وكانت تسأله أيضا من وقت إلى آخر عن العروة الوثقى فيقول لها: أنها لم تتغير أبدا . ويقول أيضا: **«أن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»** . **وكان يقول كذلك: «اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا**

تلمنى فيما تملك ولا أملك» ويقصد بذلك حبه لعائشة . هذا ونعود ثانية إلى الدكتور على راضى (المصدر السابق) حيث يقول: «.. **وكان محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يعلم علم اليقين أنه عندما ينتقل فسوف يلتقى بعائشة فى عالم الروح»** . **فها هو** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يقول:** لقد أريتها في الجنة ليهون بذلك على موتى كأنى أرى كفيها» . **وكان يقول لها: «ان كنت تريدين الإسراع فى اللحاق بى فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب»** . وكان يضع دائما في ذاكرته قول جبريل إنها زوجتك في الدنيا والآخرة . وقد وجدته عائشة فعلا في انتظارها عندما غادرت الأرض وأصبحت تصاحبه في رحلاته في عالم الروح . إن مسألة زواج النبى بالسيدة عائشة تستدعى الكثير من التفكير لو أراد الإنسان أن يناقشها على المستوى المادى أو المستوى الظاهرى الذى اعتاد الناس الزواج عليه ، ولكن لو سلمنا بأن ، هناك حكم في عالم الروح لا يمكنا أن نفهمها نحن هنا في جيل واحد أو حقبة واحدة من الزمان لاسترحنا من عناء التفكير . لقد أهدى عالم الروح عائشة لمحمد لأنها كانت تتمتع بأعلى مستويات النفس بين نساء العرب في ذلك الوقت ولم يكن هناك أى لوم على زواجها بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا حداثة السن . **وهذا ما أريد أن أوضحه بأمثلة:** لنرجع مثلا إلى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو على فراش الموت والإسلام لم يستقر بعد ، وكان من قبل قد أمر بتجهيز جيش كبير إلى الشام لقتال الروم . أننا سنجد لغز كبيرا لا يمكن للعقل العادى أن يفهمه .

يقول الدكتور هيكل في كتابه (حياة محمد):

أمر النبي بتجهيز جيش عرم إلى الشام جعل فيه المهاجرين الأولين وفيهم أبو بكر وعمر وأمر على الجيش أسامة بن زيد ، وكان أسامة بن زيد آنئذ حدثا لا يكاد يعدو العشرين من سنة فكان لأمارته على المتقدمين من المهاجرين ومن كبار الصحابة .

ما أثار دهشة الناس فهم يضعون السن ومركز الشخص في قبيلته . . . إلخ في الموضوع الأول ولا يعرفون الأسرار أو المواهب الخفية في الشخص وهم إذ لم يستمعوا لنصيحة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسلم فقد أصموا آذانهم عنها في موقعة أحد، فخسروها، ومثل بجثثهم الأعداء وحتى بعد النبى كان عمر من المعترضين على غزوة الشام وأصر أبو بكر على تنفيذ أمر الرسول ورفض تعيين شخص آخر» . وخرج الجيش وودعه أبو بكر وتخلف عمر ولم تمض عشرون يوما على مسيرة الجيش حتى أخذ المسلمون البلقاء وانتقموا لقائدهم الأول زيد .

وبذلك كسب الموقعة أسامة الغلام الصغير وصدقت فكرة النبى ويصف الدكتور هيكل هذا فيقول: «**وكذلك نفذ أبوبكر ونفذ أسامة أمر النبى وعاد بالجيش إلى المدينة ممتطيا الجواد الذى قتل أبوه بمؤتة عليه**» . ولا يمكن أن يكون وكما قد يظن البعض أن هذا النصر جاء خبط عشواء، فالمسألة مسألة روحية صرفة فمحمد كوسيط قوى كان قادرا على استقراء المستقبل بإذن الله العليم الخبير واكتشاف القائد المنتصر بطريقة ما إما بالوحى، وهذا ما لم يقل به وإما بالإلهام أو بالإحلام . . . إلخ . ويستبعد أن يكون قد رأى في منامه أسامة هذا، وقد عاد منتصرا من موقعة حربية فأراد أن يحقق هذه الرؤيا تمام مثل ما حدث مع عائشة حينما جاء جبريل يهديها إياه .

وفى كلتا الحالتين كان مأمورا من عالم الروح الذى هو أتم عقلا وعلما بالمستقبل من عالمنا الأرضى المحدود، ولنرجع إلى سورة الكهف نقرأ الشيء العجيب الذى لا يقره العقل البشرى في الأحوال العادية نجد رجلا يقتل غلاما أمام النبى موسى، ويطلب من هذا النبى أن يسكت، ولا يحتج لأنه لا يعلم الحكمة العليا في ذلك، ومن هو ذلك القاتل يا ترى؟ هو نبى

آخر... الخضر عليه السلام... لقد أخذ موسى معه يوشع ابن نون. ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (سورة الكهف ٧٤ - ٧٥)، ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (سورة الكهف ٧٨).

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (سورة الكهف ٨٠ - ٨١).

وهناك رأي عند الروحيين فحواه أن الأرواح تعارفت من قبل في عالم الروح ونجد لذلك سندا في القرآن إذ يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف ١٧٢).

إذن لا يستبعد أن يتحاب روحان هناك قبل ولادتهما في عالم المادة ومعني التحاب هنا هو أنهما كانا يشغلان درجة واحدة هناك، فعندما يولدان هنا قد يتعارفان إذا سمحت لهما الظروف، وقد يقضيان عمريهما دون تعارف بسبب اختلاف الدين أو الوطن. إلخ.

وقد لا يتقابلان بالمرة إذا ولدا في زمنين مختلفين، وإذا كانت بينهما العروة الوثقي فسوف يعيش كل منهما في حالة تعاسة لعدم عثوره على شقة الثاني.

ويقول علماء الروح أيضا أن الظروف كثيرا ما تهيأ بحيث يتقابل مثل هذين الشريكين في عصر من العصور.

وعلى ضوء هذا الرأي يمكنا إذن أن نقول أن محبة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانت قائمة على حب سابق في عالم الروح فحينما ولدت في هذه الدنيا وكانت حديثة السن سارع إليها وحرص على الزواج منها ولم يترك لأهلها الفرصة ليزوجوها بغيره، وكان هو يعرف السر في هذا، وربما هي عرفت أيضا ذلك بالإلهام، وكانت حياتهما في سعادة كاملة أذن بناء على حياتهما في عالم الروح من قبل والتي سوف تستأنف فيه ثانية من بعد . . .

ويفسر الدكتور على راضي (المصدر السابق): زواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد عائشة وهو يحبها كما قدمنا على ضوء ما قلناه آنفا فيما يتعلق بالأجسام السبعة المتفق عليها بين علماء الروح وأن العروة الوثقي بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسيدة عائشة لم تهبط بعد ذلك إلى المستوى المادي في عائشة فيقول:

(وكانت ضعيفة البنية فوق حداثة سنها، فلم تستطع تحمل جيدا الجانب المادي من الحياة ولم يكن من في مثل سنها قادرًا على خدمة زوج والسهر على مصالحه، ولعل من أطراف ما وصفتها به بريرة جارية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو ما قالته بمناسبة حديث الإفك (أنها لم تر عليها أمرا قط سوى أنها تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله) - (كانت العروة الوثقى أذن لم تهبط بعد إلى المستوى المادى في عائشة، وكان على النبى أن يعوض هذا لينقص في المستوى المادى بالزواج فيمن هو أقوى منها وأكثر احتمالا ولم يكن هذا النقص من قدرها في نظرة قيد أنملة فهى في اعتبار رقيقة الدنيا والآخرة، ولكن الظروف أتت بها في الحياة وهى في سن أحدث منه فكان ما كان من زواجة بعدها بأخريات).

ونحن لا نختلف مع ماذهب إليه العالم الفيزيائى والروحى الدكتور على راضى رحمه الله من تفسير ولكننا في ذات الوقت نؤكد على أن ما ذهب إليه الدكتور على راضى في إطار قواعد علم الروح الحديث

(الباراسيكولوجي) لا يخرج عن كونه عاملاً من العوامل .

كما نؤكد أيضا على ما أوضحناه من قبل من أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد زوج إما بوحي من الله عز وجل ومباشر وإما بالإلهام أو الرؤى المنامية وذلك لحكمة أرادها الله عز وجل تعرضنا فيما تقدم لبعض ملامحها ليكون عبر تجاربه الحياتية المثل الكامل والأسوة الحسنة للرجال في الاختيار وحسن معاشرته أزواجه بالمعروف والقسمة بينهن بالعدل في كل من المبيت والنفقة واللطف والتكريم وفي احتمال غضبهن وغيرتهن وتنارعهن بالأناة والرفق . والموعظة الحسنة . ورغم أن قلبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أميل إلى السيدة عائشة كما هو معروف - إلا أنه لم يكن يفضلها على أقلهن مزايا بشيء في النفقة أو المبيت أو حسن المعاشرة، وكان يقول في قسمه بينهن بالعدل: «**اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**» رواه أبو داود ٢١٣٤ .

وهو يقصد بذلك ميل قلبه أكثر إلى السيدة أم المؤمنين عائشة .

وكما أوضحنا من قبل فلقد كان زواجه بعد وفاة السيدة خديجة من أمهات المؤمنين وعلى رأسهن السيدة عائشة بالإضافة إلى ما تقدم وهو تجنيدهن لخدمة الإسلام، فقد كن يسمعن ويرعن ويعين كل ما يحدث أمامهن وكأن الله عز وجل سبحانه وتعالى أرسلهن له كجهاز تسجيل لعلمه ومعرفته وحكمته وما كان يتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة .

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (سورة الأحزاب ٣٣ - ٣٤) .

ولقد رأينا كيف بدأت لنا واضحة ملامح حكمة زواج النبي من أمهات المسلمين بعد وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد ظلت بيوت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفتوحة لمدة تجاوز الخمسين عاما بعد وفاته كمقاصد ومنارات للمؤمنات خاصة وللمؤمنين عامة ينهلون من ينابعها ما يشاؤون من الفقة والعلم.

وللحقيقة كانت السيدة عائشة رضي الله عنها أذكى أمهات المؤمنين وأقواهن حافظه بل قيل: إنها كانت أعلم من أكثر الرجال ولم يمتدحها الكاتبون والمؤرخون لجمالها وإنما لفقهها وعلمها..

يقول في ذلك الزهري: (لوجمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل).

وقال عطاء بن أبي رباح: (كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة).

وقال عروة بن أبي موسي: (ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها علما فيه).

وقال أبو الضحى عن مسروق: (رأيت مشيخة أصحاب رسول الله الأكابر يسألونها عن الفرائض).

وقال هشام بن عروة عن أبيه: (ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة).

*****